مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 26، سبتمبر 2020، ص - ص: 591 – 624
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

انتحال أقطاب المدرسة العقلية لآراء المستشرقين في قضايا السُّنة النبوية محمد شحرور نموذجا

The plagiarized the opinions of orientalists by the poles of the mental school on the issues of the Prophetic Sunnah Muhammad Shahrour as a model

طالب دكتوراه سمير سرايري
كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة1
مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة
srairisamir13@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/02/20 تاريخ القبول: 2020/07/27

ملخص:

يُسلط الضوء في هذا الموضوع على مسألة انتحال أقطاب المدرسة العقلية لأراء المستشرقين في قضايا السُّنة النبوية وتم اختيار محمد شحرور نموذج لهذه الدراسة، التي تهدف للتتبع أهم الأفكار التي طرحها في كتاباته منتحلا فيها لبعض أفكار المستشرقين، وخاصة كتابه " السُّنة الرسولية و السُّنة النبوية" الذي أودع فيه الكاتب خلاصة آرائه تجاه السُّنة النبوية، من خلال نقده لمفاهيم مُسَّلم بها، كتعريف السُّنة وحجيتها و أقسامها، ووضعه لبدائل معاصرة لقراءة السُّنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: انتحال، المدرسة العقلية، المستشرقين، السُّنة، محمد شحرور.

Abstract:

The light is shed, in this subject, on the issue of plagiarizing perpetrated by the poles of the mental school on the opinions of Orientalistes. In the Sunna prophetic issues, Mohamed Shahrour has been chosen as a sample to this study that aims to follow main ideas which he exposed in his writings: plagiarizing some ideas of Orientalistes especially his book “Sunna rassoulia and sunna nabawiya” in which the writer puts the summary of his opinions

towards the Sunna prophetic through his critics to recognized concepts like the reading of Sunna prophetic.

Key words: plagiarism, mental school, Orientalistes, Sunna, Mohamed Shahrour

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسَّلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى اله وصحبه أجمعين و بعد:

تعتبر السُّنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وقد قامت الأدلة المعتبرة الصريحة من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وإجماع الأمة، وكذلك الأدلة العقلية، على إثبات حجيتها، ومكانتها في التشريع الإسلامي، فهي التطبيق العملي لما في كتاب الله تعالى، توضح معانيه، وتشرح ألفاظه، وتفصل أحكامه، بل جاءت بأحكام ليست في كتاب الله، ولم يُنَص عليها فيه، وهي لا تخرج عن قواعده وغاياته ، فلا يمكن الاستغناء عنها بحال، وذلك لأهميتها العظمى في فهم دين الله تعالى.

ولكن منذ البدايات الأولى لتشَّكل مفهوم السُّنة و متعلقاتها، تباينت مواقف الفرق الإسلامية على اختلاف مشاربها ومذاهبها حول هذا المفهوم، بدءاً من الخوارج الذين رّدوا أحاديث جمهور الصحابة بعد الفتنة، وامتنعوا عن قَبول رواياتهم، كما امتنعوا عن قَبول مرويات فقهاء الأمة الذين ضبطوا آثار الصحابة، وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة، مرورا بالشيعة وارتباط مفهوم السُّنة عندهم بالإمامة و العصمة، والمعتزلة وموقفها من خبر الآحاد و تقديم العقل على النقل في قَبول الأخبار، وصولا للمستشرقين الذين قاموا بمحاولة واسعة للتشكيك في السُّنة النبوية، والمدرسة العقلية التي قدمت قراءة جديدة للنص التراثي عموما و للسُّنة النبوية على وجه الخصوص، معتمدة على أفكار المدارس السابقة، منتحلة لكثير من آرائها خاصة آراء المستشرقين.

الإشكالية: جاء هذا المقال ليسلط الضوء على مسألة انتحال أقطاب المدرسة العقلية لآراء المستشرقين حول السُّنة النبوية، ووقع الاختيار على محمد شحرور كنموذج للدراسة، والإشكال الرئيس الذي وجب أن يُطرح هو:ما

مدى انتحال محمد شحرور وهو أحد أقطاب المدرسة العقلية المعاصرة لأراء المستشرقين فيما يخص قضايا السُّنة ؟

ويتفرع عن هذا الإشكال الرئيس، جملة من الأسئلة الفرعية، وهي كالأتي:

1- مَنْ هُم أبرز أقطاب المدرسة العقلية ؟

2- ما موقف أقطاب المدرسة العقلية، و المستشرقين من السُّنة النبوية ؟

3- ما هي أبرز ملامح تأثر هؤلاء الأقطاب بالمستشرقين فيما يخص قضايا السُّنة ؟

أهمية الدراسة: تبدو أهمية هذا المقال واضحة، لأنه يندرج ضمن الدراسات التي تُعنى بتسليط الضوء على القراءات المعاصرة السُّنة النبوية لأصحاب المدرسة العقلية وبالأخص أبرز أقطابها المتأثرين بأفكار المستشرقين، لتصل لنقد مواقفهم و الرد عليها ردًا علمياً.

الدراسات السابقة: من خلال البحث لم أقف- في حدود اطلاعي- على دراسة مستقلة تناولت موضوع انتحال أقطاب المدرسة العقلية لآراء المستشرقين حول السُّنة النبوية بشكل عام، و محمد شحرور كنموذج على وجه الخصوص،و ما وقفت عليه من أبحاث، كان اهتمام أصحابها منصباً حول تتبع أهم رؤى وأفكار محمد شحرور في كتبه عموما، أو دراسة نقدية لكتابه "السُّنة الرسولية والسُّنة النبوية" بشكل خاص، ومن هذه الأبحاث:

1- مقال بعنوان: "دراسة نقدية في كتاب: السُّنة الرسولية والسُّنة النبوية رؤية جديدة لمحمد شحرور"، للدكتور محمود رشيد من جامعة الأردن، والذي نُشر في جانفي 2015م.

2- مقال بعنوان: "القراءة المعاصرة للسُّنة النبوية محمد شحرور نموذجا"، للدكتور أكرم بلعمري، نشرته مجلة الشهاب في عددها الثاني، مارس 2016م.

3- مقال بعنوان: "القراءات الحداثية للسُّنة النبوية محمد شحرور نموذجا"، للدكتور محمد سعيد مصيطفى، نشرته مجلة الدراسات الإسلامية، العدد 01، جوان 2020م.

أهداف البحث: تتجلى أهداف هذا البحث في:

1- بيان موقف أقطاب المدرسة العقلية، و المستشرقين من السُّنة النبوية بشكل عام.

2- الكشف عن مدى تأثر أقطاب المدرسة العقلية بالمستشرقين.

3- الكشف عن مدى توافق آراء محمد شحرور مع المستشرقين فيما يخص قراءته المعاصرة للسُّنة النبوية.

ولتحقيق هذه الأهداف وللإجابة عن التساؤلات السابق طرحها، جاء هذا المقال مقسمًا في مقدمة، ومطلبين، وخاتمة تضمنت أهم النتائج.

المطلب الأول: تأثر أقطاب المدرسة العقلية بالمستشرقين فيما يخص قضايا السُّنة

نتطرق في هذا المطلب لتعريف مقتضب بالمدرسة العقلية و أبرز أقطابها ،ثم نعرج لتعريف الاستشراق ثم بيان موقفه من السُّنة النبوية عموما، ونضرب بعدها أمثلة لبعض ملامح تأثر العقلانيين بالمستشرقين فيما يخص قضايا السُّنة النبوية.

الفرع الأول: تعريف المدرسة العقلية:

تعددت التعريفات التي تناولت هذه المدرسة بالبحث، ولكن جميع من عرَّفها يتفق على أنها مدرسة تجمع تيارات و اتجاهات فكرية تختلف مسمياتها و أهدافها، ولكن وسيلتها واحدة وهي تمجيد العقل، ومن هذه التعريفات:

1- المدرسة العقلية هي: "اتجاه فكري عام يمجد العقل الإنساني، ويغالي في تقديمه على الدين، وتحكيمه على عالمي الغيب والشهادة، و يعطي العقل و أحكامه اعتبارا فوق اعتبار النصوص الشرعية الثابتة عن رسول الله ﷺ"[1].

2- وقيل أنها مدرسة: "يعتمد أصحابها على العقل اعتمادا مطلقا سواء في التعامل مع النصوص أو في تقرير القواعد الشرعية أو نفيها، ويجعلون العقل هو الحاكم على كل شيء"[2].

وعرَّفها سلمان العودة بقوله: "إن المدرسة العقلية اسم يطلق على ذلك التوجه الفكري الذي يسعى إلى التوفيق بين نصوص الشرع وبين الحضارة الغربية والفكر الغربي العاصر، وذلك بتطويع النصوص وتأويلها تأويلا جديدا

يتلاءم مع المفاهيم المستقرة لدى الغربيين، ومع انفجار المعلومات والاكتشافات الصناعية الهائلة في هذا العصر، وتتفاوت رموز تلك المدرسة تفاوتا كبيرا في موقفها من النص الشرعي، ولكنها تشترك في الإسراف في تأويل النصوص، سواء كانت نصوص العقيدة، أو نصوص الأحكام، أو الأخبار المحضة، وفي رد ما يُستعصى من تلك النصوص على التأويل"[3].

يلاحظ على التعريفات السالف ذكرها أن العقل هو القاسم المشترك بينها، ولكن يشوبها نوع من القصور في بيان حد المدرسة العقلية ،ويعتبر التعريف الذي وضعه الدكتور ناصر العقل من التعريفات التي أراها دقيقة لمسمى المدرسة العقلية، وهو قوله: "أنها تلك الاتجاهات العقلانية التي ظهرت في القرنين الأخيرين ، والتي تتبنى تحكيم العقل البشري وتقدمه على الدين- و الصواب تقدمه على العقل- أو تعطي العقل اعتبارا فوق اعتبار نصوص الوحي الثابتة عن الله تعالى و رسوله ﷺ"[4].

وهذا التعريف جامع مانع على العموم، لأنه أشار لأمور مهمة، هي:

1- تحكيم العقل البشري على النقل وتقديمه عليه.

2- اعتبار العقل مصدرا من مصادر التشريع، و هذا ظاهر من خلال معاملة أصحاب المدرسة العقلية لنصوص الوحي، وتوسعهم في فهمها في ضوء عقولهم.

3- جعل العقل قاضيًا و حاكمًا على النص،مما أدى بأصحاب المدرسة العقلية للرَّد للسُّنة النبوية كليا أو جزئيا.

4- أشار التعريف للعصر التي ظهرت فيه المدرسة العقلية وهو القرنين الأخيرين.

أما عن تسمية بالاتجاهات العقلانية بالمدرسة، فلأنه يجمعها الوصف والإطار العام لمصطلح "المدرسة"، على وجه العموم،إذ لا يعني أنها تمثل وحدة متكاملة ومتشابهة، بكل خصائصها وجزئياتها بالمعنى الحرفي الدقيق، لكن يجمعها الوصف العقلاني و الموقف العملي اتجاه الإسلام[5] .

الفرع الثاني: أبرز أقطاب المدرسة العقلية

معلوم أن المدرسة العقلية لها اتجاهات فكرية متباينة،منها الاتجاه الإصلاحي، والتغريبي والحداثي وغيرها، ولكل اتجاه أعلامه و أقطابه، والذي يهمنا في هذا المقال هو بيان أبرز أقطاب المدرسة العقلية - ذات الاتجاه التغريبي والحداثي بالخصوص- ممن ظهر على كتاباتهم التأثر الواضح بأفكار المستشرقين وآرائهم، ومن هؤلاء الأقطاب ذكرا لا حصرا، نجد:

1- أحمد أمين: هو أحمد أمين إبراهيم الطباخ أديب ومفكر ومؤرخ وكاتب مصري، ولد بالقاهرة عام 1886م، تدرج في تعليمه من "الكتاب" إلى "مدرسة والدة عباس باشا الأول الابتدائية، إلى "الأزهر"، إلى "مدرسة القضاء الشرعي"، حيث نال منها شهادة القضاء سنة 1911م، درّس بعدها سنتين في مدرسة القضاء الشرعي، ثم انتقل في 1913م إلى القضاء فعمل قاضيا مدة 3 أشهر، عاد بعدها مدرسا بمدرسة القضاء، في 1926م عمل مدرسا بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم أستاذا مساعدا إلى أن أصبح عميدا لها في 1939م، أنشأ مع بعض زملائه عام 1914م "لجنة التأليف والترجمة والنشر" وبقي رئيسا لها حتى وفاته عام 1954م، من أهم مؤلفاته: "فجر الإسلام" و "ضحى الإسلام" و"ظهر الإسلام"، و"حياتي"، وغيرها[6]. من مواقف أحمد أمين اتجاه السُّنة النبوية:

- زعمه أن وضع الحديث بدأ في عهد الرسول ﷺ وزعم أن أحاديث التفسير لم يصِّح منها شيء على الإطلاق[7].
- زعمه بأن بعض علماء الحديث ضعّفوا بعض الصحابة، وطعنوا بعدالتهم، كما زعم بأن بعض الصحابة كذب بعضهم الآخر[8].
- نقل - ما زعمه- شكوك بعض الصحابة في أبي هريرةرضي الله عنه [9].
- انتقاده لقواعد العلماء في الجرح و التعديل[10].

2- طه حسين: هو طه حسين علي بن سلامة أديب وناقد مصري، لُقّب بعميد الأدب العربي، ولد بمصر عام 1889م، درس في الأزهر، ثم التحق بالجامعة الأهلية حين افتتحت عام 1908م ، وحصل على الدكتوراه عام

1914 م، ثم انتقل إلى فرنسا ليكمل دراسته، وعاد إلى مصر ليعمل أستاذا للتاريخ ثم أستاذا للغة العربية، عمل عميدا لكلية الآداب، ثم مديرا لجامعة الإسكندرية، ثم وزيرا للمعارف، ومن أشهر كتبه: "الشعر الجاهلي"، و"مستقبل الثقافة في مصر"، و"على هامش السيرة"، توفي طه حسين عام 1973م[11]. من أبرز مواقف طه حسين اتجاه السُّنة النبوية:

- رَّده لأحاديث صحيحة ثابتة بدعوى مخالفتها للقرآن الكريم[12].
- طعنه في عدالة الصحابة رضي الله عنهم[13].
- اتهامه للرواة بوضع الأحاديث نصرة لمذاهبهم[14].

3- محمد عابد الجابري: وُلد محمد عابد الجابري في وجدة بالمغرب عام 1935م،تحصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة من كلية الآداب بجامعة محمد الخامس عام 1968م، كما تحصل على دكتوراه دولة في الفلسفة بالجامعة نفسها عام 1970م، وعمل أستاذا للفلسفة والفكر الإسلامي بها، من مؤلفاته: "مدخل إلى القرآن"، و"فهم القرآن"، و"العقل السياسي العربي"، وغيرها، ومن أبرز ما اشتهر به الجابري ما يسميه مشروع العقل العربي، توفي الجابري بعد مرض طويل، في الثالث من ماي عام 2010م[15].

من مواقف الجابري اتجاه السُّنة النبوية أنه ينفي استقلال السُّنة بتشريع الأحكام، ويقدح في عدالة الصحابة، كما يطعن في منهج النقد الحديثي[16].

4- نصر حامد أبو زيد: يعتبر نصر حامد أبو زيد من أقطاب المدرسة العقلية - المعاصرة-، وقد انتشرت أفكاره عند الكثير من العقلانيين، ولد بمصر في العاشر من جويلية عام 1943م، تحصل على الدكتوراه في كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها عام 1979م، وعمل معيدا بنفس الكلية، ثم ترقى لدرجة أستاذ عام 1995م، وله مؤلفات عديدة في اللغة، و في الدراسات القرآنية ،منها:"الاتجاه العقلي في التفسير"،و "فلسفة التأويل"، و"نقد الخطاب الديني"، و"إشكاليات القراءة و آليات التأويل"،و" الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية"، وغيرها، توفي نصر حامد أبو زيد في الخامس من جويلية عام 2010م[17]. من مواقف نصر حامد أبو زيد اتجاه السُّنة النبوية:

- إنكاره أن تكون السُّنة وحيًا من الله أو مصدراً للتشريع[18].

- إنكاره استقلال السُّنة بالتشريع[19].
- ادعاؤه أن الإمام الشافعي هو أول من أسس للقول بحجية السُّنة[20].

5- **جمال البنا**: هو جمال بن أحمد بن عبد الرحمان بن محمد البنان ولد عام 1920م بمصر، عمل خبيرا بمنظمة العمل العربية، و أسس الجمعية المصرية لرعاية المسجونين عام 1886م، من مؤلفاته المتعلقة بالدراسات الإسلامية: "العودة إلى القرآن"، و"النسخ في القرآن"، و"جناية البخاري"، و"جناية قبيلة حدثنا"، وغيرها، توفي جمال البنا في الثلاثين من جانفي عام 2013م[21].

لجمال البنا العديد من المواقف فيما يخص بعض قضايا السُّنة النبوية، منها:

- رفضه لعدالة الصحابة رضي الله عنهم، ونفيه وجوب تعديلهم إلزاما كما استقر عليه منهج أهل السُّنة والجماعة[22].
- تشكيكه في كثير من أحاديث الصحيحين بدعوى مخالفتها للقرآن الكريم[23].
- رفضه لقواعد المحدثين في الجرح والتعديل[24].

يبقى قُطب أخر من أقطاب المدرسة العقلية، وهو محمد شحرور الذي اختير كنموذج لهذا المقال، وسيأتي التعريف به في مطلب لاحق.

الفرع الثالث: مفهوم الاستشراق و موقفه من السُّنة النبوية عموما

أولا - مفهوم الاستشراق

يطلق لفظ الاستشراق ويراد به في معناه العام دراسة لغات وآداب وفنون الحضارات الشرقية[25]، أما معناه الخاص، فهو "الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته، وهذا هو المعنى الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي والإسلامي عندما يطلق لفظ استشراق أو مستشرق، وهو الشائع أيضا في كتابات المستشرقين"[26].

ويعد الاستشراق أحد أبرز العوامل التي أثرت في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر، بالرغم أنه لم يكن يستهدف في الأصل تنميته وإثرائه بطريقة مباشرة، بل كان المقصود منه نقل الشرق بعلومه وثقافته وفلسفته وحضارته إلى الغرب الأوروبي لدوافع متعددة[27].

وهذا التأثر بالفكر الاستشراقي، الذي بدا على كثير من كتابات مفكري المدرسة العقلية، هو ما سنعرض لبعض ملامحه في الفرع الرابع من هذا المطلب.

ثانيا- موقف الاستشراق من السُّنة النبوية عموما

وقف الاستشراق بشكل عام من السُّنة النبوية، موقف المشكك و الطاعن في ثبوتها، والمنكر لحجيتها واستقلالها في تشريع الأحكام، والملقي لكثير من الشبهات و الدعاوى المغرضة ، ومنها:

1- دعوى أن السُّنة هي مصطلح جاهلي استخدمه الإسلام، لا يستند إلى دليل، قال المستشرق جولد تسهير معرفا السُّنة بأنها: "العادات والتقاليد الوراثية في المجتمع العربي الجاهلي فنقلت إلى الإسلام، فأصابها تعديل جوهري عند انتقالها، ثم أنشأ المسلمون من المأثور من المذاهب والأقوال والأفعال والعادات لأقدم جيل من أجيال المسلمين سُّنة جديدة"[28]، وتابعه على هذا التعريف العديد من المستشرقين[29].

2- دعوى أن الأحاديث النبوية هي نتاج التطور الديني ،قال المستشرق الألماني كارل بروكلمان: "كان محمد ﷺ وأصحابه يُصَّلون مرتين في اليوم في مكة، أو ثلاث مرات في المدينة كاليهود، ثم جعلت الطقوس المتأخرة المتأثرة بالفُرس عدد الصلوات في اليوم خمسًا"[30]، ويؤكد جولد تسهير هذه الشبهة بقوله: "إن القِسم الأكبر من الحديث ليس إلا نتيجة للتطور الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأول، والثاني..."[31].

3- طعنهم في رواة الحديث، حيث وضعوا جملة الرواة الثقات موضع الطعن والشبهة ، وكان على رأس القائمة؛ عَلَمان كبيران من أعلام الرواية، وهما:

الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ، الذي قال عنه المستشرق الهولندي جوينبل: "إن الثقة ببعض كبار الصحابة لم تكن الأمور المسلمة عند الجميع في أول الأمر، ولهذا نجد أن الثقة بأبي هريرة كانت محل جدل عنيف بين كثير من الناس"[32].

والإمام ابن شهاب الزهري رحمه الله،الذي افترى عليه المستشرق جولد تسيهر بقوله: "ولم يكن الأمويون وأتباعهم ليهمهم الكذب في الحديث الموافق لوجهات نظرهم، فالمسألة كانت في إيجاد هؤلاء الذين تنسب إليهم، وقد استغل هؤلاء الأمويون أمثال الإمام الزهري بدهائهم في سبيل وضع الأحاديث..."[33].

4- طعنهم في منهج النقد الحديثي، ومثاله قول جولد تسيهر: "نقد الأحاديث عند المسلمين قد غلب عليه الجانب الشكلي منذ البداية فالقوالب الجاهزة هي التي يحكم بواسطتها على الحديث بالصحة أو بغيرها، وهكذا لا يخضع للنقد إلا الشكل الخارجي للحديث..."، وقول شاخت: "إن أكبر جزء من أسانيد الأحاديث اعتباطي -أي عشوائي لا مستند ولا دليل له-، ومعلوم لدى الجميع أن الأسانيد بدأت بشكل بدائي ووصلت إلى كمالها في النصف الثاني من القرن الثالث، وكانت الأسانيد لا تجد أدنى اعتناء، وأي حزب يريد نسبة آرائه إلى المتقدمين كان يختار تلك الشخصيات ويضعها في الإسناد"[34].

هذه بعض مواقف المستشرقين اتجاه السُّنة النبوية، وستأتي الإشارة في المطلب الثاني المتعلق بانتحال محمد شحرور لأرائهم، مواقف أخرى بالتحليل والنقد.

الفرع الرابع: ملامح تأثر أقطاب المدرسة العقلية بالمستشرقين في قضايا السُّنة

ملامح تأثر أقطاب المدرسة العقلية - ممن سبق التعريف بهم، أو ممن سلك مسلكهم- بآراء المستشرقين كثيرة، لعل من أبرزها:

أولا- النقل عن المستشرقين: يظهر على كتابات العديد من أقطاب المدرسة العقلية النقل عن المستشرقين، خاصة من خلال الرجوع إليهم في قضايا شرعية، الأصل أن محلها بطون كتب العلوم الشرعية المختلفة من عقيدة و تفسير وحديث وغيرها، ومن هؤلاء الأقطاب نذكر:

- طه حسين الذي يعتبر من الكُتَّاب المتأثرين بشكل كبير بالمستشرقين، يقول عنه الرافعي: "نحن لا نرجع عن رأينا، في أن تقليد بعض المستشرقين هو الذي أفسد طه، فقد صحبهم وأخذ عنهم، ثم نزع إلى مذاهبهم وأقاويلهم"[35]،

ويَصِفه أنور جندي بقوله: "ويكاد طه حسين في كل أعماله الكبرى، أن يكون خاضعا للاستشراق متأثرا به تابعا له،معليا من قدره، متحدثا عن فضله على الأدب العربي والفكر الإسلامي..."[36].

وعدَّد أنور جندي بعض المواطن التي خضع فيها طه حسين للمستشرقين، فقال: "... فقد أخذ نظرية الشعر الجاهلي من "مرجليوث"، وبحثه عن ابن خلدون أخذه من "دوركايم"، ومن ثم تابع "كازانوفا" في مفهومه للقرآن الكريم،و تفسيره له..."[37].

- أحمد أمين الذي سلك في النقل عن المستشرقين مسلكا مغايرا عن سابقيه، فكان يُخفي النقل عنهم، حتى أن القارئ قليل الإطلاع يحسب أن ما كتبه من بنات أفكاره، يقول عنه الأستاذ صلاح الدين مقبول: "وكان كاتبا بارزا سلك مسلك المستشرقين في شن الهجوم على السُّنة و دواوينها، و إثارة الشبهات حولها،مقتنعا بستار العلم و البحث..."[38]، و يؤكد الشيخ مصطفى السباعي على هذه الحقيقة بقوله:" لما ثار النقاش في الأزهر حول الإمام الزهري عام 1360 هـ ،قال الأستاذ أحمد أمين للدكتور علي حسن عبد القادر وهو الذي أثيرت الضجة حوله: "إن الأزهر لا يقبل الآراء العلمية الحرة، فخير طريقة لبث ما تراه مناسبا من أقوال المستشرقين ألا تنسبها إليهم بصراحة، ولكن ادفعها إلى الأزهريين على أنها بحث منك، وألبسها ثوبا رقيقا لا يزعجهم مسها، كما فعلت أنا في "فجر الإسلام " و"ضحاه "..."[39].

ومن أراد التوسع - في نقل أحمد أمين عن المستشرقين - فليرجع للأمثلة التي ذكرها بعض علمائنا الذين دافعوا عن السُّنة النبوية في كتبهم، أمثال الشيخ مصطفى السباعي في كتابه "السُّنة و مكانتها في التشريع الإسلامي" ومحمد عجاج الخطيب في كتابه "السُّنة قبل التدوين"، والمعلمي اليماني في كتابه"الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السُّنة " من الزلل والتضليل والمجازفة" وغيرهم.

- محمد عابد الجابري الذي يُعد من بين العقلانيين الذي أكثروا من النقل عن المستشرقين، يقول في ذلك: "إنني لا أنكر أني استفدت كثيرا من كتابات المستشرقين، وقد حصل هذا خصوصا عندما كنت طالبا، وأيضا في

المراحل الأولى من عملي الجامعي"[40]، وممن أكثر الجابري النقل عنهم المستشرق الهولندي دي بور، والمستشرق الفرنسي هنري كوربان[41].

- محمود أبو رية الذي يُقر بنقله و استفادته من أفكار المستشرقين، ومثال ذلك قوله: "وإليك هذه الكلمة الصغيرة ننقلها من كتاب العقيدة والشريعة للمستشرق الكبير جولد سهير: "هناك جمل أخذت من العهد القديم والجديد، وأقوال للربانيين، أو مأخوذة من الأناجيل الموضوعة،وتعاليم من الفلسفة اليونانية، وأقوال من حكم الفرس والهنود كل ذلك أخذ مكانه في الإسلام عن طريق الحديث..."[42]، ويذهب أبو رية أبعد من ذلك حينما يدعو للرجوع إلى كتب المستشرقين لمعرفة الإسرائيليات، فيقول: "ومن أراد أن يستزيد من معرفة الإسرائيليات والمسيحيات وغيرها في الدين الإسلامي، فليرجع لكتب التفسير والحديث والتاريخ و إلى كتب المستشرقين أمثال جولد سهير و فون كريمر وغيرهما"[43].

ثانيا- الثناء على المستشرقين: وهو ملمح مهم بدا على أقوال أقطاب المدرسة العقلية وفي كتاباتهم، قد أظهر مدى تأثر هؤلاء الأقطاب بأفكار المستشرقين وآرائهم، ومثال ذلك كلام طه حسين في الثناء على المستشرق الفرنسي بول كازانوفا، بقوله:" كنت شديد الإعجاب بطائفة من المستشرقين ولكني لم أكن أقدر أن هؤلاء المستشرقين يستطيعون أن يعرضوا في إصابة وتوفيق لألفاظ القرآن ومعانيه،... فلم أكد أجلس إلى كازانوفا حتى استيقنت أن الرجل كان أقدر على فهم القرآن و أمهر في تفسيره من هؤلاء الذين يحتكرون علم القرآن..."[44].

وقال الجابري معترفا بجميل المستشرقين: "لا أشعر أني انتمي إلى واحد منهم- أي المستشرقين- بالتخصيص، بل أشعر أنني تلميذ لهم جميعا، قد تعلمت منهم جميعا و أهم شيء تعلمته منهم هو ما نسيته من آرائهم و تقريراتهم وطرق عملهم،إن هذا الذي نسيته هو الذي استعمله و أوظفه فيما أكتب..."[45]، ويثني على المستشرق دي بور الذي أكثر من الاعتماد على كتبه خاصة كتاب "تاريخ الفلسفة في الإسلام"، فيقول: "دي بور أحسن من كَتَبَ في الفلسفة الإسلامية"[46].

أما محمد حسين هيكل صاحب كتاب "حياة محمد ﷺ"، فلم يسلم من التبعية البارزة للمستشرقين والثناء الظاهر عليهم في هذا الكتاب، حيث أعلن صراحة بأن للغرب حق علينا- بعد أن كالوا تراثنا، بالتشويه والتشكيك وإلقاء الشبهات- فيقول: "ومن حق الغرب علينا أن ما يقوم به علماؤه اليوم من بحوث نفيسة في تاريخ الدراسات الإسلامية و الدراسات الشرقية، قد مهدت لأبناء الإسلام وأبناء الشرق أن يتزودوا من هذه البحوث في تلك الدراسات"[47].

ومن ملامح تأثر أصحاب المدرسة العقلية بالمستشرقين هو انتحال مواقفهم وآرائهم وتوجهاتهم الفكرية في كثير من الدراسات، الخاصة المتعلقة بقضايا السُّنة النبوية، وهو موضوع المطلب الثاني.

المطلب الثاني: انتحال محمد شحرور لأراء المستشرقين فيما يخص بعض قضايا السُّنة

نتطرق في هذا المطلب لتعريف موجز بالكاتب محمد شحرور، وبكتابه "السُّنة الرسولية والسُّنة النبوية" الذي يشكل الجانب التطبيقي للمقال، ثم نعرج لذكر أمثلة تبرز انتحاله لآراء المستشرقين فيما يخص بعض قضايا السُّنة النبوية من خلال كتابه السابق ذكره.

الفرع الأول: التعريف بالدكتور محمد شحرور

أولا- مولده و نشأته: ولد محمد شحرور بن ديب، في دمشق عام 1938م، من عائلة متوسطة الحال، حيث كان والده صباغا، نشأ في دمشق إلى غاية تخرجه من الثانوية العامة 1958م[48].

ثانيا- حياته العلمية: درس محمد شحرور، المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية في مسقط رأسه بدمشق، بعد ذلك سافر في بعثة حكومية إلى الاتحاد السوفييتي في شهر مارس من عام 1958م، حيث تحصل على دبلوم في الهندسة المدنية عام 1964م.

عاد بعدها إلى دمشق ليعين فيها معيداً في كلية الهندسة المدنية عام 1965م، تحصل على درجة الدكتوراه عام 1972م في الهندسة المدنية - اختصاص ميكانيك تربة وأساسات-، وعُين مدرساً في جامعة دمشق في العام نفسه، افتتح مكتباً هندسياً استشارياً لممارسة المهنة كاستشاري منذ عام 1973م،

واستمر يمارس الدراسات والاستشارات الهندسية في مكتبه حتى سنوات حياته الأخيرة[49].

ثالثا- مؤلفاته: بدأ الكاتب محمد شحرور في دراسته للقرآن والسُّنة وهو في ايرلندا منذ عام 1970م، واستمر في هذه الدراسة حتى وفاته، حيث ألف العديد من الكتب[50]، خاصة ضمن سلسلة (دراسات إسلامية معاصرة) الصادرة عن دار الأهالي للطباعة والنشر في دمشق ومنها:

1- الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة- صدر عام 1990م، ويحوي (822) صفحة.
2- الدولة والمجتمع صدر عام 1994 م، ويحوي (375) صفحة.
3- الإسلام والإيمان - منظومة القيم- ،صدر عام 1996 م، ويحوي (400) صفحة.
4- نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي - فقه المرأة "الوصية، الإرث، القوامة، التعددية، اللباس"، صدر عام 2000م، ويحوي (400) صفحة.
5- تجفيف منابع الإرهاب، صدر عام 2008م، ويحوي (300) صفحة.

كما صدر له عن دار الساقي، بيروت، مجموعة من كتب منها:

1- الكتاب والقرآن - رؤية جديدة-، صدر عام 2011، ويحوي (711) صفحة.
2- السُّنة الرسولية و السُّنة النبوية - رؤية جديدة-، صدر عام 2012، ويحوي (229) صفحة.
3- الدين والسلطة - قراءة معاصرة للحاكمية-، صدر عام 2014م، ويحوي (480) صفحة.
4- الإسلام والإيمان - منظومة القيم-، صدر عام 2014م، ويحوي (336) صفحة.
5- فقه المرأة - نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي-، صدر عام 2015م، ويحوي (384) صفحة.
6- أمُّ الكتاب وتفصيلها: قراءة معاصرة في الحاكمية الإنسانية، صدر عام 2015م، ويحوي (464) صفحة.

7- دليل القراءة المعاصرة للتنزيل الحكيم- المنهج والمصطلحات-، صدر عام 2016م، ويحوي (111) صفحة.

8- الإسلام والإنسان - من نتائج القراءة المعاصرة-، صدر عام 2016م، ويحوي (207) صفحة.

9- القرآن في الفكر المعاصر، صدر عام 2020م، ويحوي (160) صفحة.

رابعا- وفاته: توفي الكاتب والدكتور محمد شحرور في 21 من ديسمبر من عام 2019م، بمدينة أبو ظبي الإماراتية، ونقل جثمانه ليدفن في مقبرة العائلة بدمشق[51].

الفرع الثاني: تعريف موجز بكتاب "السُّنة الرسولية والسُّنة النبوية"

يقدم كتاب "السُّنة الرسولية والسُّنة المحمدية"، لمؤلفه، الدكتور محمد شحرور، قراءة معاصرة للسُّنة النبوية، وعن تسمية هذا الكتاب قال صاحبه: "وقد اخترت عنوانا لهذا الكتاب "السُّنة الرسولية والسُّنة المحمدية"، حيث جرى شرح ممارسة الرسول من مقامين هما: مقام النبوة، و مقام الرسالة"[52]، وتضمن الكتاب مقدمة، و تمهيد، وأربعة فصول، ثم خاتمة، وفهارس فنية.

جعل شحرور الفصل الأول- من كتابه هذا-، والذي عنونه ب "نقد معاصر لمفهوم السُّنة التراثي"، كمدخل ودراسة نقدية لمفهوم السُّنة في التراث العربي الإسلامي، وفيه جرى تحديد مفاهيم العصمة، والمعجزات، وعلم الغيب، والشفاعة، كما تعرض لنقد مفهوم السُّنة عند الإمام الشافعي.

و في الفصل الثاني المعنون ب" قراءة معاصرة للسُّنة "، قدم شحرور قراءته المعاصرة للسُّنة النبوية، التي تعد في نظره البديل المعاصر للمفهوم التراثي للسُّنة، فتكلم عن خصائص الرسالة المحمدية، وطرح مفهومه المعاصر للسُّنة النبوية، وأشار إلى الطاعة اللازمة في حق الرسول، مُبيِنًا المقامات المحمدية الثلاثة: الإنسان، النبي، الرسول.

وجاء الفصل الثالث تحت عنوان "السُّنة الرسولية في الشعائر والقيم ونظرية الحدود"، وعالج فيه الكاتب، موضوع السُّنة الرسولية - كما يطلق عليها - في شعيرة الصلاة والزكاة والصيام والحج، ثم تناول مسألة القيم

ومكارم الأخلاق أو ما يسميها الحكمة الرسولية، لينهي هذا الفصل في بيان السُّنة الرسولية في الحدود.

أما الفصل الرابع والأخير من هذا الكتاب، والذي حمل عنوان "السُّنة النبوية بين القصص المحمدي والاجتهاد في السلطة"، فعالج فيه الكاتب مسألة السُّنة النبوية في القصص المحمدي، حيث اعتبر أن القصص المحمدي وإن كانت نصوصه من وحي الله، إلا أنه يحمل طابع ظرفي تاريخي، لا يتضمن أي تشريع لمن يأتي بعده، ثم أشار لقضية الاجتهاد في السُّنة النبوية، ليفرق بين ثلاثة أنواع من الأحاديث، ما تعلق منها بمقام محمد الرجل، ومحمد الرسول، ومحمد النبي، ليختم الفصل الرابع والكتاب ككل، بقضية أثارها وناقشها، ووسمها بعنوان "قاموس الثورة النبوية".

الفرع الثالث: نماذج لانتحال محمد شحرور لآراء المستشرقين حول بعض قضايا السُّنة

يحاول هذا الفرع أن يُسلِّط الضوء على مَلمح مهم من ملامح تأثر أقطاب المدرسة العقلية بأفكار المستشرقين وآرائهم، ألا هو انتحال هذه الآراء وبثها في الكتب والمقالات، وموضوع هذا الفرع هو ذكر نماذج من انتحال محمد شحرور لآراء المستشرقين حول بعض قضايا السُّنة المبثوثة في كتابه: "السُّنة الرسولية والسُّنة النبوية".

النموذج الأول: مفهوم السُّنة في اللغة عند محمد شحرور

لفظ السُّنة في اللغة مشتق من فعل "سَنَّ"، قال ابن فارس عن دلالة هذا الفعل:" السِّينُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ جَرَيَانُ الشَّيْءِ وَ اطِّرَادُهُ فِي سُهُولَةٍ ..."[53]، و تأتي السُّنة بمعنى: "السِّيرَةُ، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِيرَتُهُ،... وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تَجْرِي جَرْيًا"[54].

ومن معانيها كذلك الطريقة المحمودة، قال الأزهري: "السُّنة الطريقة المحمودة المستقيمة وَهِي مَأْخُوذَة من السَّنَن وَهُوَ الطَّرِيق"[55]، وتطلق السُّنة في اللغة على معان أخرى كثيرة[56].

ولكن الكاتب محمد شحرور سلك في تعريف السُّنة لغويا، مسلكا مغايرا لما وضعه أهل اللغة، وطرح مفهوما جديدا لها، وحاول تطويع مفاهيم اللغة لما

يخدم أفكاره التي بثها في كتابه السابق ذكره، فيقول في تعريف السُّنة من ناحية معناها اللغوي: "أنها جاءت من فعل "سَنَّ" وتعني في اللسان العربي اليسر والجريان بسهولة كقولنا ماء مسنون، أي يجري بسهولة، وجاءت كذلك بمعنى الطريقة و المثال"[57]، وهو في نقله هذا، وافق أهل اللغة ، ولكنه أخذ من تعريف ابن فارس -على وجه الخصوص- للسُّنة معنى السهولة والجريان فقط، و بنى عليهما تعريفه المجتزئ، ولو أنه أضاف إلى التعريف كلمة "الاطراد" التي ذكرها ابن فارس وغيره، والتي تعني الاستقامة[58]- ومن معاني الاستقامة المتابعة دون انحراف - لا انضبط المعنى أكثر.

لم يتوقف الحال بالكاتب هنا، ولكنه توصل بعد النظر في التعريف السابق لمعنى السُّنة، قائلا: "يتضح لنا جليا معنى السُّنة، إذ تعني أنه بعد أن يجري وضع طريقة أو مثال ما في نمط عيش يتفق عليه، يجري هذا المثال أو هذه الطريقة في المجتمع و يصبح متداولا بكل يسر وسهولة، مثل أي قانون يسن فيصبح بعدها **متعارفا عليه** وممارسا في المجتمع"[59].

المعنى الذي يريد محمد شحرور تسويقه والتدليس به، هو أن السُّنة النبوية اجتهاد مرتبط بعصر النبوة في نطاقها الزماني والمكاني، ويحق للناس تشريع سُننًا جديدة بدلا من السُّنة النبوية، حيث يصير هذا التشريع بمعنى العادة أو العرف القابل للتغيير و التبديل.

الواقع أن محمد شحرور لم يأت بمفهوم جديد للسُّنة،بل ردَّد ما قرره الكثير من المستشرقين قبل عقود، حيث جاءت عباراته متفقة مع كلامهم، ومنهم:

المستشرق جولد تسهير الذي يعرِّف السُّنة بأنها: "**العادات والتقاليد الوراثية** في المجتمع العربي الجاهلي الوثني، فنقلت إلى الإسلام فأصابها تعديل جوهري عند انتقالها، ثم أنشأ المسلمون من المأثور من المذاهب و الأقوال والأفعال و العادات لأقدم جيل من أجيال المسلمين سنة جديدة"[60].

أما شاخت فيرى بأن "مفهوم السُّنة في المجتمع الإسلامي في العصر الأول كان: **الأمر العرفي** أو الأمر المجتمع عليه"[61]، ويذهب مارغوليوث بعد أن أورد بعض النصوص لكلمة السُّنة إلى القول: "... ويبدو واضحا أن

المصدر الثاني للتشريع الإسلامي إلى ذلك الوقت لم يكن شيئا محددا، بل هو ما كان **عرفا مألوفا** وقد أيدته السلطة حتى صار عنصرا مندمجا في شخصية النبي"[62].

والحقيقة أن ما ذهب إليه المستشرقون و ردده محمد شحرور وغيره، مردود عليهم، يقول الشيخ أحمد شاكر: "فلم يكن إتباع سُنة النبي ﷺعند المسلمين عن عادة إتباع الآباء، وقد نعاها الله على الكفار نعيا شديدا، وتوعد عليها وعيدا كثيرا، وأمر الناس بإتباع الحق حيثما كان، واستعمال عقولهم في التدبر في الكون وآثاره، ونقد الصحيح من الزيف من الأدلة، وإنما كان حرص المسلمين على سُنة رسول الله إتباعا لأمر الله في القرآن: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:21]، وقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:63]، وقوله: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:44]، إلى غير ذلك من أوامر الله في كتابه، مما لا يجهله مسلم، وإتباعا لأمر رسول الله نفسه، في الأحاديث الصحيحة المتكاثرة، وفيما ثبت عمليًّا بالتواتر، من عمل كبار الصحابة، ثم من بعدهم من التابعين والعلماء، لم يشذ بعد الصحابة إلا أناس غلبهم الهوى أو أعمتهم الجهالة"[63].

النموذج الثاني: السُّنة مغايرة للحديث في فهم محمد شحرور

يرى محمد شحرور أن مصطلح السُّنة مغاير لمصطلح الحديث، حيث "يعتبر الحديث مرحلة تاريخية، وأن السُّنة ليست عين كلام النبي ﷺ "[64].

ويخلص بعدها لنتيجة مفادها: أن النبي ﷺ هو إنسان عادي عاش حياته في شبه جزيرة العرب بكل ما فيها من ظروف جغرافية وتاريخية، وأن الأحاديث النبوية ليست وحيا بدليل أن الله عاتبه في كثير من الآيات، وأن الرسول ﷺ لم يأمر بجمعها، يشرح ما ذهب إليه بقوله: "... نلاحظ أن النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم لم يعتبروا في وقت من الأوقات أن الأحاديث النبوية هي وحي، فهو عليه الصلاة والسلام لم يأمر بجمعها كما فعل مع الوحي -الكتاب-"[65].

الظاهر من موقف شحرور هذا، والذي ينفي من خلاله الترادف بين مصطلحي " السُّنة" و" الحديث"، والذي يدعي فيه أن السُّنة هي نتاج بشري، وليست من الوحي في شيء، وأن الأحاديث تمثل مرحلة تاريخية تخضع للتطور، هو محاولته إلغاء صفة التشريع عن السُّنة النبوية.

أما عن موقف المستشرقين من هذه المسألة، فيرى جولد تسهير بأن المصطلحين- السُّنة والحديث- متمايز أحدهما عن الآخر،فهما ليسا بمعنى واحد، يقول في ذلك: "الشكل الذي وصلت به السُنَّة إلينا، فَهُمَا - أَيْ السُنَّة والحديث - **ليسا بمعنى واحد**، وإنما السُنَّة دليل الحديث"[66].

ثم يضع تعريفاً للحديث فيقول بأنه: "عبارة عن سلسلة من المُحَدِّثِينَ الذين يوصلون إلينا هذه الأخبار والأعمال المشار إليها طبقة بعد طبقة، مِمَّا ثبت عند الصحابة أنه حَازَ موافقة الرسول في أمور الدين والدنيا..."[67].

و يزعم بعد ذلك - أي جولد تسهير- أن السُّنة هي: "جوهر العادات وتفكير الأمة الإسلامية قديما، وتعتبر شرحا لألفاظ القرآن الغامضة التي جعلتها أمرا عمليا حيا"[68]، ثم يضيف قائلاً: "بأنَّ فكرة السُنَّة يمكن إدراجها بين الظواهر التي سمَّاها «سْبَنْسِرْ» بـ: «العواطف القائمة مقام غيرها»، وهي النتائج العضوية التي جمعتها بيئة من البيئات خلال الأجيال والأحقاب، والتي تركَّزت وتجمَّعت في غريزة وراثية تتألف منها الصِفَةُ أو الصفات التي توارثها أفراد هذه البيئة"[69].

ويرى شاخت أن **الأحاديث ليست هي السُّنة**، بل هي تدوين السُّنة بالوثائق[70]، وهذا المفهوم ذهب إليه كذلك العديد من المستشرقين[71].

هذه بعض أقوال المستشرقين في نفي الترادف بين مصطلحي السُّنة والحديث، وشحرور بمقولته السابقة يتفق بشكل كبير مع آراء المستشرقين.

فيما يخص الرَّد عن هذه الشبهة، فالذي عليه جمهور العلماء قديما وحديثا، أن السُّنة مرادفة للحديث، ولئن وجد تباين بين المصطلحين من جهة الوضع اللغوي، فإن الاصطلاح قد استقر على ترادفهما، و " لئن أطلقت السُّنة في كثير من المواطن على غير ما أطلق الحديث، فإن الشعور بتساويهما في الدلالة أو تقاربهما على - الأقل - كان دائما يساور نقاد الحديث، فهل السُّنة

العملية إلا الطريقة النبوية التي كان الرسول - صلوات الله عليه - يؤيدها بأقواله الحكيمة وأحاديثه الرشيدة الموجهة؟ وهل موضوع الحديث يغاير موضوع السُّنة؟ ألا يدوران كلاهما حول محور واحد؟ ألا ينتهيان أخيرا إلى النبي الكريم في أقواله المؤيدة لأعماله، وفي أعماله المؤيدة لأقواله؟"[72].

و إذا رجعنا إلى تعريف السُّنة في اصطلاح المحدثين، فهي عندهم: "أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخَلقية والخُلقية، وسائر أخباره، سواءً كان ذلك قبل البعثة أم بعدها"[73]، وهي عند علماء الأصول:" أقوال النبي ﷺ غير القرآن، وأفعاله وتقريراته التي يمكن أن تكون دليلاً لحكم شرعي"[74].

أما تعريف الحديث في اصطلاح المحدثين فهو: "ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل، أو تقرير، أو وصف خَلْقي أو خُلُقي"[75]، وهذا" التعريف هو المشهور عند علماء أصول الفقه وهو الموافق لفنهم"[76].

أما عن تفريق بعض علماء السلف بين الحديث والسُّنة، فلا يدل ذلك على تغايرهما، يقول الدكتور محمد عجاج الخطيب: "وأعني بالسُّنة في بحثي هذا ما أراده المُحَدِّثُونَ، وهي ما يرادف الحديث عند جمهورهم، وإنْ كان بعضهم يُفرِّقُ بينهما، فيرى الحديث ما ينقل عن النبي ﷺ، والسُّنة ما كان عليه العمل المأثور في الصدر الأول، ولذلك قد تَرِدُ أحاديث تخالف السُّنة المعمول بها، فيلجأ العلماء حينئذٍ إلى التوفيق والترجيح، وعلى ذلك يحمل قول عبد الرحمن بن مهدي عندما سئل عن سفيان الثوري والأوزاعي ومالك، فقال: «سفيان الثوري إمام في الحديث وليس بإمام في السُّنة، و الأوزاعي إمام في السُّنة وليس بإمام في الحديث، ومالك إمام فيهما جميعا»"[77].

والذي يظهر من قول عبد الرحمان بن المهدي رحمه الله" يدل على دقته في التعبير، إذ أن المترادفين يشتركان في أغلب الجزئيات التي يدلان عليها، كما ينفرد كل واحد منهما بجزء خاص، وحيث أنه أراد رحمه الله أن يحدد جوانب الاتفاق و الاقتران بين ابن عيينة وبين الأوزاعي رحمهما الله، ذكر هذه العبارة الدقيقة، فالإمامان يشتركان في معرفة السُّنة و الحديث، لكن المتتبع لأحوالهما يرى أن الأوزاعي أرسخ قدما في استنباط الأحكام و تخريج الفروع، وتقعيد القواعد من الأحاديث، وأن ابن عيينة أعلى كعبا في معرفة طرق

الحديث و أسانيده وعلله، فلهذا وصف الأوزاعي بأنه أعلم بالسُّنة، ووصف ابن عيينة بأنه أعلم بالحديث، ولما كان الإمام مالك رحمه الله قد جمع بين الاستنباط ومعرفة الأدلة، والوقوف على السند و العلة مما عرف لدى علماء الحديث بعلم الحديث رواية ودراية، وصفه بأنه إمام فيهما"[78].

ومن هنا يتضح أن السُّنة و الحديث مترادفان، متساويان خاصة عند المتأخرين من المحدثين، ففي كليهما إضافة قول أو فعل أو تقرير للنبي ﷺ، ليظهر بعدها بجلاء بُطلان قول المستشرقين ومن تبعهم من العقلانيين في نفي الترادف بين مصطلح السُّنة و الحديث.

أما الغاية من إثبات الترادف بين مصطلحي السُّنة و الحديث، هو إثبات لصفة التشريع للسُّنة النبوية، و إثبات لحجيتها، قال الإمام الشافعي رحمه الله: "أجمع الناس على أن من استبانت له سُّنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس[79]"، وقال الشوكاني: "إن ثبوت حجية السُّنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ..."[80].

النموذج الثالث: محمد شحرور ينفي عصمة النبي ﷺ

مهَّد محمد شحرور لنفي العصمة عن النبي ﷺ، خاصة في مقام النبوة- كما يدعي-، بتقسيم غريب لها، فجعلها قسمان، سُّنة رسولية- كما يسميها- وعرَّفها بأنها: "الرسالة محمدية التي أنزلت وحيا على قلبه ﷺ، والواردة في أم الكتاب، وما جاء فيها من منظومة القيم، والشعائر، ونظرية الحدود، ومبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر"[81].

وسُّنة نبوية وهي تشمل – حسب زعمه- "القصص المحمدي الوارد في التنزيل الحكيم وهي جزء من القصص القرآني، والذي جرت أرشفته بعد وقوعه وهو نسبي لا تؤخذ منه إلا العبرة فقط "[82].

ومقصد شحرور من هذا التفريق، هو حصر الجانب التشريعي في السُّنة الرسولية فقط ، أما الجانب الاجتهادي المرتبط بالسُّنة النبوية فهو ذو طابع تاريخي غير ملزم بالطاعة والإتباع، قال في ذلك: "آيات القصص المحمدي وإن كانت نصوصا موحاة إلا أنها ذات طابع تاريخي"[83]، و يؤكد على هذا المعنى بقوله: "وليس لها علاقة بالتشريع- أي السُّنة النبوية- لأنها نصوص

تاريخية"[84]، ويَدَّعي بعدها أن محمد ﷺ في مقام النبوة مجتهد وأنه غير معصوم، يقول: "حيث كان النبي ﷺ معصوما من مقام الرسالة، **ومجتهدا من مقام النبوة**"[85].

الواقع أن تقسيم شحرور للسُّنة على هذا الشكل، هو تقسيم وهمي، افتراضي، غير موضوعي، الغاية منه الحط من قيمة السُّنة من جهة، مع إبطال العمل بالحديث النبوي من جهة أخرى من خلال نفي العصمة عن النبي ﷺ في مقام النبوة – على تقسيم شحرور-.

لنقف الآن مع رأي المستشرق الألماني شاخت حول السُّنة النبوية وبالأخص أفعاله ﷺ التي قال عنها:" كانت أفعاله تعتبر بشرية، بحتة، حتى ما مس منها أمور الدين، فكانت بهذا **لا تعتبر معصومة عن الخطأ**، وقد نقدت هذه الأفعال أكثر من مرة"[86].

الظاهر من كلام شحرور السابق ذكره، موافقته لرأي شاخت في مسألة نفي العصمة عن النبيﷺ، وإن كان شحرور يثبتها في مقام الرسالة، وينفيها في مقام النبوة.

إن التقسيم الوهمي للسُّنة الذي أشار إليه محمد شحرور، والذي بنى عليه نفي العصمة عن النبي ﷺ ، مردود عليه،لأن المتفق عليه عند العلماء أن وصف النبي ﷺ بالنبوة أو الرسالة يحمل المعنى ذاته تقريبا، وإن شاع بين المسلمين استخدام مصطلح السُّنة النبوية أكثر من السُّنة الرسولية، والأصل أن ما جاء به محمد ﷺ بصفته نبي أو بصفته رسول وجب أن يُتبع، بناءً على النبوة و الرسالة مصدرهما واحد، قال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف:158].

هذا من جهة، أما من جهة إلغاءه لصفة التشريع عن أغلب السُّنة النبوية، باعتبارها اجتهادات تناسب عصر النبوة لا غير، فهي دعوى باطلة تكذبها أمور منها:

- تمييز الصحابة الكرام بين ما هو وحي من الله تعالى وجب العمل به ممثلا في السُّنة النبوية، وما هو اجتهاد بشري منه ﷺ في نطاق ضيق جدا، ومثاله حديث تأبير النخيل، فقد روى رافع بن خديج، قال: قدم نبي الله ﷺ المدينة،

وهم يأبرون النخل، يقولون يلقحون النخل، فقال: «مَا تَصْنَعُونَ؟» قالوا: كنا نصنعه، قال: «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا» فتركوه، فنفضت أو فنقصت، قال فذكروا ذلك له، فقال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ»[87].

- عمل الأمة بالسُّنة النبوية منذ عصر النبوية إلى يومنا هذا، مما يدل على أنها مصدر أصيل للتشريع، قال الدكتور مصطفى السباعي: "إن الباحث المنصف يجد أن المسلمين في مختلف بقاع الأرض التي وصلوا إليها كانوا يتعبدون عبادة واحدة، ويتعاملون بأحكام واحدة، ويقيمون أسس أسرهم وبيوتهم على أساس واحد، وهكذا كانوا متحدين في العبادات والمعاملات والعقيدة والعادات غالبا، ولا يمكن أن يكون ذلك لو لم يكن لهم قبل مغادرتهم جزيرة العرب نظام تام ناضج، وضع لهم أسس حياتهم في مختلف نواحيها..."[88].

النموذج الرابع: نفي محمد شحرور لاستقلالية السُّنة بالتشريع

في معرض كلام محمد شحرور عن الرسالة المحمدية، تناول قضية مهمة وهي علاقة الكتاب بالسُّنة النبوية، حيث زعم أن وظيفة السُّنة تنحصر في بيان المحرمات والأوامر والنواهي الواردة في الكتاب، ولا علاقة لها بالتشريع، فقال أن وظيفتها تكمن في" توضيح ما هو إلهي عالمي شمولي وأبدي غير قابل للاجتهاد -سُّنة رسولية- وما هو إنساني **ظرفي وقابل للاجتهاد – سُّنة نبوية**"[89].

والسبب الذي يراه شحرور في إضفاء صفة التشريع للسُّنة النبوية هم الفقهاء[90]، الذين لم يميزوا في نظره "بين الشمولي الإلهي و المرحلي الإنساني أوقعهم في مطب عن قصد جعلهم يحولون اجتهادات الرسول التي هي في الأصل ظرفية والتي سعى فيها إلى تنظيم مجتمعه، إلى تشريعات أبدية شمولية مطلقة، فصارت السُّنة ممثلة فيما رُوي أو نُسب للرسول ﷺ مصدرا موازيا للتنزيل الحكيم في التشريع، بل و ناسخا له في بعض الأحيان..."[91].

ويُرْجِع الكاتب سبب تخلف الأمة الحضاري هو تحولها من "أمة ذات مشروع نهضوي ذي نص مؤسس هو التنزيل الحكيم إلى أمة على هامش التاريخ، بسبب الانقطاع المعرفي الذي أحدثته صناعة الحديث و التشبث به

كوحي حاكم عليه... مما دفع بالأمة على هاوية التخلف والدوران حول الذات وعدم القدرة على التفاهم مع الآخر حضاريا ومعرفيا ودينيا وحتى تاريخيا"[92].

ويَخْلصُ شحرور معتمدا على بعض الشواهد القرآنية، أن الله تعالى هو الجهة الوحيدة صاحبة الحق في تحليل الحلال و تحريم الحرام، وأن التنزيل الحكيم هو الأصل الوحيد للتشريع الشمولي والعالمي، **ولا مكانة للسُّنة في كل ذلك**...[93].

الحقيقة أن القول بأن وظيفة النبي ﷺ هي بيان مراد القرآن الكريم وتوضيحه أمر لا خلاف فيه بين علماء الأمة الإسلامية، لكن نفي استقلال السُّنة بالتشريع لا يُسُّلم لشحرور، فالسُّنة جاءت موضحة ومُبيِّنة لما في القرآن،وهي مستقلة بالتشريع كذلك، وقد نصَّ القرآن الكريم على ذلك، منه قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: 80]، فما معنى ربط طاعة الله بطاعة الرسول ﷺ إن لم يكن له صفة البيان والتشريع، ولا حاجة لنا في سرد الأدلة القرآنية على استقلال السُّنة بالتشريع لأن شحرور يؤولها، ولا الأحاديث النبوية لأنه يرُّدها في مجملها،ولكن في الدليل العقلي حجة مُلزِمة له ولغيره، فالعقل يقر بأنه "لا مانع من وقوع استقلال السنة بالتشريع ما دام رسول الله معصوما عن الخطأ، ولله أن يأمر رسوله بتبليغ أحكامه على الناس من أي طريق، سواء كان بالكتاب أو بغيره"[94].

الواقع أن ما ذهب إليه محمد شحرور في نفي استقلال السُّنة بالتشريع، قد سبقه إليه العديد من المستشرقين، لذلك نلمس تأثر شحرور بأفكارهم و تكراره لها، ومن هؤلاء المستشرقين جوزيف شاخت الذي ادعى أن السُّنة لا تستقل بتقرير الأحكام في التشريع الإسلامي، وأن الفقهاء المسلمون مختلفون في هذا الموضوع اختلافا شديدا[95].

ورجع – أي شاخت- بعد عرضه لأقوال الفقهاء، بنفي استقلال السُّنة بالتشريع، لزعمه أنها لم توجد في عصر النبي ﷺ، ولم يثبت أنها من أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام، فالنبي ﷺ - في نظره- لم يكن من اهتماماته إقامة نظام اجتماعي... وما وجد من أحكام قليلة صادرة عنه لا يمكن اعتباره مواد

قانونية مستقلة في تقرير الأحكام الشرعية، إلى أن أتى الشافعي وجعل للسُّنة تلك المكانة في تقرير الأحكام التي لم ترد في القرآن[96].

يتضح مما سبق عرضه من النماذج، أن محمد شحرور لم يلتزم بالموضوعية، في قراءته المعاصرة لبعض القضايا المتعلقة بالسُّنة النبوية، وهو في الغالب لا يخرج في قراءته عن آراء الكثير من المستشرقين، حيث سجلنا وصوله للنتائج نفسها التي توصلوا إليها، ليس بالنقل المباشر عنهم، ولكن بانتحال أرائهم و أفكارهم.

خاتمة

في خاتمة هذا المقال، يمكن أن أسجل جملة من النتائج، وهي كالآتي:

1- المدرسة العقلية هي تلك الاتجاهات العقلانية التي ظهرت في القرنين الأخيرين، و التي تبنت تحكيم العقل البشري وتقديمه على النقل.

2- تعددت مواقف أقطاب المدرسة العقلية اتجاه السُّنة النبوية، ولكن ما يجمعها هو الطعن فيها و إنكار لحجيتها، و رَّد لكثير من الأحاديث الصحيحة بدعوى مخالفتها للعقل.

3- من ملامح تأثر أصحاب المدرسة العقلية بأفكار وآراء المستشرقين النقل عنهم والثناء عليهم.

4- موقف المستشرقين من السُّنة النبوية عموما هو موقف المشكك والطاعن في ثبوتها، والمنكر لحجيتها واستقلالها في تشريع الأحكام، وغيرها من الشبهات التي بثها المستشرقون في كتبهم.

5- من خلال النماذج التي تم عرضها،تَبيَن تأثر محمد شحرور في قراءته المعاصرة للسُّنة النبوية، بالمستشرقين، وقد تمثل هذا التأثر بانتحال هذه المواقف والآراء ،خاصة في كتابه" السُّنة الرسولية و السُّنة النبوية".

قائمة المصادر و المراجع:

1- أبا الخيل، خالد، **الاتجاه العقلي وعلوم الحديث جدلية المنهج و التأسيس**، دار وجوه للنشر والتوزيع:الرياض، ط1، 2014 م.

2- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت 395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت، د ط، 1979م.

3- أبو رية، محمود (ت 1970م)، **أضواء على السنة المحمدية**، دار المعارف: القاهرة، ط 6، د ت.

4- أبو زيد، نصر حامد (ت 2010م)، **الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية**، مكتبة مدبولي: القاهرة، ط2، 1996م.

5- أبو زيد، نصر حامد (ت 2010م)، **نقد الخطاب الديني**، سينا للنشر: مصر، ط1، 1992 م.

6- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي: بيروت، د ط، 2001م.

7- الاستانبولي، محمود مهدي، **طه حسين في ميزان العلماء و الأدباء**، المكتب الإسلامي: بيروت، ط1، 1983م.

8- الأعظمي، محمد مصطفى (ت 2017م)، **دراسات في الحديث النبوي**، المكتب الإسلامي: بيروت، د ط، 1993م.

9-الآمدي، علي بن محمد (ت 631هـ)، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي: بيروت، ط 2، 1982م.

10-أمين، أحمد (ت 1954م)، **فجر الإسلام**، دار الكتاب العربي: بيروت، ط 10، 1969م.

11- بروكلمان، كارل (ت 1956م)، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، دار العلم للملايين: بيروت، ط 5، د ت.

12- البنا، جمال (ت 2013م)، **التعددية في مجتمع إسلامي**، دار الفكر الإسلامي: القاهرة، د ط ت.

13- البنا، جمال (ت 2013م)، **تجريد البخاري ومسلم من أحاديث لا تلزم**، دار الفكر الإسلامي: القاهرة، د ط ت.

14- البنا، جمال (ت 2013م)، **نحو فقه جديد**، دار الفكر الإسلامي: القاهرة، د ط ت.

15- الجابري، محمد عابد (ت 2010م)، **تكوين العقل العربي**،مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، ط 6، 1994م.
16- الجابري، محمد عابد (ت 2010م)، **نحن والتراث**، المركز الثقافي العربي: بيروت، ط6 ،1993م.
17- الجابري، محمد عابد (ت 2010م)، **التراث والحداثة**، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، ط 2، 1999م.
18- الجابري، محمد عابد (ت 2010م)، **العقل السياسي العربي**،مركز دراسات الوحدة العربية:بيروت ط3، 1995 م.
19- جاد، أحمد محمد، **فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي والتحديث الغربي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: فرجينيا، ط 1، 1996م.
20- الجزائري، طاهر بن صالح (ت 1338هـ)، **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، مكتبة المطبوعات الإسلامية: حلب، ط1، 1995م
21- جولد تسيهر،إجناتس (ت 1921م)، **العقيدة والشريعة**، دار الكتب الحديثة: مصر، ط 2، د ت.
22- الخطيب، محمد عجاج، **السنة قبل التدوين**، دار الفكر: بيروت، ط3، 1980م.
23- **دائرة المعارف الإسلامية**،ترجمة:أحمد الشنتناوي، دار الشعب: القاهرة، 1969م.
24- الرافعي، مصطفى صادق (ت 1937م)، **تحت راية القرآن**، المكتبة العصرية: بيروت، ط 1، 2003 م.
25- الزبيدي، محمد المرتضى الحسيني (ت 1205هـ)، **تاج العروس**، دار الهداية: الكويت، د ط ت.
26- الزركلي،خير الدين بن محمود (ت 1396هـ)، **الأعلام**، دار الملايين: بيروت، ط 15، 2001م.
27- زقزوق، محمدود حمدي، **الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المعارف: القاهرة، د ط ت.
28- السباعي، مصطفى بن حسني (ت1384هـ)، **السنة و مكانتها في التشريع**، المكتب الإسلامي: بيروت، ط 3، 1982م.
29- السيوطي، جلال الدين (ت 911هـ)، **تدريب الراوي**، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، دار طيبة: الرياض، د ط ت.

30- شاخت ، جوزيف (ت 1969م)، **أصول الفقه المحمدي**، دار الكتاب اللبناني: بيروت، د ط ت.
31- شاكر، أبو فهر محمود بن محمد (ت 1418هـ)، **جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر**، جمعها وأعدها واعتنى بها: عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، دار الرياض: السعودية، ط 1، 2005م.
32- شحرور، محمد (ت 2019م)، **السُّنة الرسولية و السُّنة النبوية رؤية جديدة**، دار الساقي: بيروت، ط2012،1م.
33- الشوكاني، محمد بن علي (ت 1250هـ)، **إرشاد الفحول**، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي: بيروت، ط1، 1998م.
34- صبحي، إبراهيم صالح (ت 1407هـ)، **علوم الحديث ومصطلحه**، دار العلم للملايين: بيروت، ط15، 1984م.
35- الصغير، فالح ،**الاستشراق وموقفه من السنة النبوية**' مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، د ط ت.
36- طه حسين، علي بن سلامة (ت 1973م)، **في الأدب الجاهلي**، مطبعة فاروق:القاهرة، ط3، 1933م.
37- طه حسين، علي بن سلامة (ت 1973م)، **مرآة الإسلام**، دار المعارف: مصر،د ط ت.
38- طه حسين،علي بن سلامة (ت 1973م)، **الشيخان**، دار المعارف: مصر، ط4، د ت .
39- العقل، ناصر، **الاتجاهات العقلية الحديثة**، دار الفضيلة: الرياض، ط1، 2001م.
40- العودة، سلمان، **حوار هادئ مع محمد الغزالي**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد: السعودية، ط1، 1989م.
41- غراب، أحمد عبد الحميد، **رؤية إسلامية للاستشراق**، مؤسسة دار الإحالة: القاهرة، ط1، 1988م.
42- فلاتة، عمر بن حسن، **الوضع في الحديث**، مكتبة الغزالي: بيروت، ط1، 1981م.
43- القاسمي، محمد جمال الدين (ت 1332هـ)، **قواعد التحديث**، دار الكتب العلمية: بيروت، د ط ت.
44- القوصي، مفرح بن سليمان ،**الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية**،دار الفضيلة: الرياض، ط1، 2002م.

45- الكحلاني، محمد الحسني، **إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد**،تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، الدار السلفية:الكويت ط1، 1985م.
46- المرصفي، سعد، **المستشرقون و السنة** ،مكتبة المنار الإسلامية ومؤسسة الريَّان: بيروت، د ط ت،
47- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت261هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي: بيروت، د ط ت.
48- مقبول أحمد، صلاح الدين، **زوابع في وجه السنة**، دار عالم الكتب: السعودية، دط ت.
49- النشمي، جاسم، **المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، ط1، 1984م.
50- هيكل، محمد حسين (ت 1956م)، **حياة محمد**، دار المعارف: مصر، ط 16، دت.

مواقع إلكترونية

1- ترجمة حياة المؤلف على موقع معرفة ، وهذا رابطه:https://www.marefa.org/
2- السيرة الذاتية، مقال في موقع الجابري، ورابطه: https://www.aljabriabed.net
3- السيرة الذاتية، مقال في موقع رواق نصر حامد أبو زيد، ورابطه:
https://rowaqnasrabuzaid.wordpress.com/
4-السيرة الذاتية، موجودة في مقال على الموقع الرسمي للكاتب محمد شحرور، وهذا رابطه:
https://shahrour.org/?page_id=9

الهوامش:

[1]- مفرح بن سليمان القوصي،**الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية**،دار الفضيلة: الرياض،ط1 ،2002م، ص:33.
[2]- خالد أبا الخيل، **الاتجاه العقلي وعلوم الحديث جدلية المنهج و التأسيس**، دار وجوه للنشر و التوزيع:الرياض، ط1،2014م، ص: 24.
[3]- سلمان العودة، **حوار هادئ مع محمد الغزالي**،الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد: السعودية،ط1، 1989 م، ص:9.
[4]- ناصر العقل، **الاتجاهات العقلية الحديثة**، دار الفضيلة: الرياض، ط1، 2001 م، ص:19، بتصرف يسير.
[5]- المصدر نفسه، ص:21.

[6]- ينظر: الزركلي، **الأعلام**، دار الملايين: بيروت، ط 15، 2001م: 1/101-102.
[7]- ينظر:**فجر الإسلام**، دار الكتاب العربي: بيروت، ط10، 1969م، ص:285.
[8]- المصدر نفسه، ص:265.
[9]- المصدر نفسه، ص:216.
[10]- المصدر نفسه، ص: 266.
[11]- ينظر: الزركلي، **الأعلام**: 231/3.
[12]- **مرآة الإسلام**، دار المعارف: مصر، د ط ت، ص:131-133.
[13]- **في الأدب الجاهلي**، مطبعة فاروق: القاهرة، ط 3، 1933م، ص:122- 123.
[14]- **الشيخان**، دار المعارف:مصر، ط4، د ت، ص:31-33.
[15]- ينظر: السيرة الذاتية، مقال في موقع الجابري، ورابطه: https://www.aljabriabed.net
[16]- ينظر:محمد عابد الجابري، **العقل السياسي العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، ط3، 1995م، ص:59، 115 و ما بعدها.
[17]- من هو نصر حامد أبو زيد، مقال في موقع رواق نصر حامد أبو زيد، ورابطه: https://rowaqnasrabuzaid.wordpress.com/
[18]- ينظر:**نقد الخطاب الديني**، سينا للنشر: مصر، ط1، 1992م، ص:93.
[19]- قال في ذلك:" وحتى مع التسليم، بحجية السنة، فإنها لا تستقل بالتشريع - ولا تضيف إلى النص الأصلي شيئاً لا يتضمنه على وجه الإجمال أو الإشارة..." ينظر: **الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية**، مكتبة مدبولي: القاهرة، ط2، 1996م، ص:83.
[20]- ينظر: **الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية**،ص:119-120.
[21]- ينظر: ترجمة حياة المؤلف على موقع معرفة، وهذا رابطه:https://www.marefa.org/
[22]- جمال البنا،**التعددية في مجتمع إسلامي**، دار الفكر الإسلامي: القاهرة، د ط ت، ص:28.
[23]- ينظر: **تجريد البخاري ومسلم من أحاديث لا تلزم**، دار الفكر الإسلامي: القاهرة، د ط ت، ص:11.
[24]- ينظر: **نحو فقه جديد**، دار الفكر الإسلامي: القاهرة، د ط ت، ص: 119.
[25]- أحمد عبد الحميد غراب، **رؤية إسلامية للاستشراق**، مؤسسة دار الإحالة: القاهرة، ط1، 1988م ،ص:7-8.
[26]- محمدود حمدي زقزوق،**الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري**، دار المعارف: القاهرة، د ط ت ،ص:18.
[27]- أحمد محمد جاد، **فلسفة المشروع الحضاري بين الإحياء الإسلامي و التحديث الغربي**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي: فرجينيا، ط1، 1996م:1/162.

[28]- ينظر:جولد تسيهر، **العقيدة والشريعة**، دار الكتب الحديثة: مصر، ط 2، د ت، ص5-6.
[29]- مثل المستشرق شاخت، ومارغوليوث ينظر: محمد مصطفى الأعظمي، **دراسات في الحديث النبوي**، المكتب الإسلامي: بيروت، د ط، 1993م:6/1.
[30]- كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية** ، دار العلم للملايين: بيروت، ط 5، د ت، ص73.
[31]- جولد تسيهر، **العقيدة والشريعة**، ص:49.
[32]- **دائرة المعارف الإسلامية** :336/7.
[33]- ينظر:مصطفى السباعي، **السُّنة و مكانتها في التشريع**، المكتب الإسلامي، بيروت،ط 3،1982م، ص:231 وما بعدها.
[34]- ينظر تفصيل الأقوال و الرد عليها في كتاب: فالح الصغير، **الاستشراق وموقفه من السُّنة النبوية**' مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: المدينة المنورة، د ط ت، ص:61 و ما بعدها.
[35]- مصطفى صادق الرافعي،**تحت راية القرآن**، المكتبة العصرية: بيروت، ط1،2003م، ص:141.
[36]- المصدر نفسه،ص:385.
[37]- المصدر نفسه،ص:385.
[38]- ينظر: صلاح الدين مقبول، **زوابع في وجه السُّنة**، دار عالم الكتب: السعودية، د ط ت، ص:75.
[39]- **السُّنة و مكانتها في التشريع**،ص: 238.
[40]- **التراث والحداثة**، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، ط 2، 1999م، ص:308.
[41]- الجابري، **تكوين العقل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت، ط6، 1994م، ص:276.
[42]- **أضواء على السنة المحمدية**، دار المعارف: القاهرة، ط 6، د ت، ص:190.
[43]- المصدر نفسه ، ص:191.
[44]- ينظر: محمود مهدي الاستانبولي، **طه حسين في ميزان العلماء و الأدباء**، المكتب الإسلامي: بيروت، ط 1،1983م، ص:388.
[45]- الجابري، **التراث و الحداثة**، ص:322.
[46]- الجابري، **نحن والتراث**، المركز الثقافي العربي: بيروت، ط6 ،1993م، ص:32.
[47]- محمد حسين هيكل،**حياة محمد**، دار المعارف: مصر، ط 16، د ت، ص:36.
[48]- السيرة الذاتية، موجودة في مقال على الموقع الرسمي للكاتب محمد شحرور، وهذا رابطه: https://shahrour.org/?page_id=9

[49]- المصدر نفسه.
[50]- المصدر نفسه.
[51]- المصدر نفسه.
[52]- **السُنة الرسولية و السُنة النبوية رؤية جديدة**، دار الساقي: بيروت، ط2012،1م، ص:10.
[53]- ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، دار الفكر: بيروت، د ط، 1979م، 60/3.
[54]- المصدر نفسه:61/3.
[55]- أبو منصور الأزهري، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي: بيروت، د ط، 2001م: 2 /212.
[56]- منها: الدوام، والمثال المتبع، والإمام المؤتم به، كما تطلق على الطبيعة، والوجه، وعلى الخط الأسود على متن الحمار، وعلى تمر بالمدينة معروف، نقل هذه المعاني الدكتور عبد الغني عبد الخالق، في كتابه "حجية السنة" ص: 47-48.
[57]- **السُنة الرسولية و السُنة النبوية** ،ص:93.
[58]- قال ابن فارس:"اطَّرَدَ الْأَمْرُ: اسْتَقَامَ"، ينظر: **مقاييس اللغة**:456/3، وقال الزبيدي: "اطَّرَدَ الأَمْرُ: استقامَ، وأَمرٌ مُطَّرِدٌ: مُستقيمٌ على جِهَتِهِ، وفُلانٌ يَمْشِي مَشْياً طِرَاداً، أَي مُسْتَقِيماً"، ينظر:**تاج العروس**:،دار الهداية، الكويت، د ط ت، /322.
[59]- **السُنة الرسولية والسُنة النبوية** ، ص:93.
[60]- **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ص:49.
[61]- ينظر: محمد مصطفى الأعظمي، **دراسات في الحديث النبوي**:6/1.
[62]- المصدر نفسه:6/1.
[63]- **جمهرة مقالات العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر**، جمعها وأعدها واعتنى بها: عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، دار الرياض: السعودية، ط1، 2005م:2/909-910.
[64]- **السُنة الرسولية و السُنة النبوية**، ص:111.
[65]- المصدر نفسه، ص:131.
[66]- **العقيدة و الشريعة في الإسلام** ، ص:49.
[67]- المصدر نفسه ، ص:49.
[68]- المصدر نفسه ، ص:49.
[69]- المصدر نفسه ، ص:49.
[70]- **أصول الفقه المحمدي**، دار الكتاب اللبناني: بيروت، د ط ت، ص: 3.

[71]- منهم المستشرق وستر مارك في كتابه: "أصل الآراء الخلقية و تطورها"، والمستشرق ماكدونالد في كتابه: "التربية الخلقية للناشئة من المسلمين"، ونقل هذا المفهوم بيرل في كتابه A Text Book on Islamic Law عن جولد تسهير، ينظر: **العقيدة والشريعة في الإسلام**، ص:395.

[72]- ينظر:صبحي صالح، **علوم الحديث ومصطلحه**، دار العلم للملايين: بيروت، ط15، 1984م، ص:9.

[73]- جلال الدين السيوطي، **تدريب الراوي**، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة: الرياض، د ط ت: 25/1 ، جمال الدين القاسمي، **قواعد التحديث**، دار الكتب العلمية: بيروت، د ط ت ،ص61 .

[74]- الآمدي، **الإحكام في أصول الأحكام**، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي: بيروت، ط 2، 1982م ، 16/1، و الشوكاني، **إرشاد الفحول**، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي: بيروت، ط1، 1998م :95/1.

[75]- جلال الدين السيوطي، **تدريب الراوي**:4/1.

[76]- ينظر: طاهر بن صالح الجزائري، **توجيه النظر إلى أصول الأثر**، مكتبة المطبوعات الإسلامية: حلب، ط1، 1995م، 37/1.

[77]- **السُّنة قبل التدوين**، دار الفكر: بيروت، ط3، 1980م، ص:19-20.

[78]- ينظر: عمر بن حسن فلاتة، **الوضع في الحديث**، مكتبة الغزالي: بيروت، ط1، 1981م، 53/1.

[79]- محمد الحسني الكحلاني، **إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد**،تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، الدار السلفية:الكويت ط1، 1985م،ص143.

[80]- الشوكاني، **إرشاد الفحول** :97/1.

[81]- **السُّنة الرسولية و السُّنة النبوية** ، ص:99.

[82]- المصدر نفسه، ص:99.

[83]- المصدر نفسه، ص:148.

[84]- المصدر نفسه، ص: 111.

[85]- المصدر نفسه، ص: 111.

[86]- ينظر:سعد المرصفي، **المستشرقون و السنة** ،مكتبة المنار الإسلامية ومؤسسة الريَّان: بيروت، د ط ت، ص: 55.

[87]- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: وجوب امتثال ما قاله شرعا، دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا، على سبيل الرأي،تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ط ت،1835/4، رقم :2362.

[88]- **السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**،ص:196.
[89]- **السُّنة الرسولية و السُّنة النبوية**، ص:86.
[90]- يقصد بالفقهاء الإمام الشافعي رحمه الله.
[91]- **السُّنة الرسولية والسُّنة النبوية**، ص:87.
[92]- المصدر نفسه، ص:87.
[93]- المصدر نفسه، ص:88.
[94]- مصطفى السباعي، **السُّنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، ص:381.
[95]- ينظر: المرصفي، **المستشرقون و السُّنة** ،ص:30.
[96]- ينظر: جاسم النشمي، **المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، ط1، 1984م ص:115 و ما بعدها.